

5/1

الثقافة البحرية

مجلة فكرية ابداعية

شهرية تصدر مؤقتا أربع مرات في السنة.
السنة الأولى - العدد الثالث - ربيع 75.

العنوان :

محمد بنيس ، ص. ب. 505

الجمهورية - المغرب

المساب الريفي :

محمد بنيس - 138341 - الرباط

المدير المسؤول : محمد بنيس

التحرير : مصطفى المنزاوي

المؤصّوعات

الصفحة

4	قراؤنا
9	مقدمة للقارئ
11	مرحلة النقد المزدوج والكتابة الجديدة
26	حوار مع عبد الكبير الخطيبي مصطفى عبد الرزاق والتاريخ للفلسفة الإسلامية
41	جمال الدين العلوي نظرية «المنهج الشكلائي»
56	ب. ايخنيباوم خولة (شعر)
59	محمد بنطلحة المحاولة (شعر)
61	أحمد بليداوي كل الرجال مروا من هنا (شعر)
67	محمد بنيس مصطفى المعداوي وبدايات التحول في الشعر المغربي
74	محمد السبايلي بعد الظهيرة (قصة قصيرة)
78	ادريس الخوري الافراج عن عروة بن الورد (قصة قصيرة)
81	حاضى بوشتى رقصة السموت (قصة قصيرة)
83	مصطفى يعلى ملتيمات
87	احداث ثقافية

الاشتراك الممادى :

المغرب 10 د. البلاد العربية 20 د. أوروبا 25 د. أو ما يعادلها
اشتراك المساندة 50 درهما .

1 — المقالات التي تنشر في المجلة تعبر عن رأى كاتبها.

2 — المقالات التي لم تنشر لا ترد الى أصحابها .

1/ رسالة من الدكتور أمجد الطرابلسي .
بعد طيب التحية ،

استلمت بيد الشكر العديدين الاول والثاني من مجلتك الفتية
المتفتحة ، وقرأت كثيرا مما أنطويا عليه من أفكار جريئة وصريحة . فرأيت
من حثك على أن أكتب اليك وإلى زملائك مهنا معبرا عن أطيب تمنياتي لكم
بالاستمرار والنجاح وأنتم تسلكون طريقا في ارتيادها من اللذة مثل ما فيها
من المشقة .

مع محبتي وتقديرى
أمجد الطرابلسي

2/ رسالة من الاستاذ لطفى الخولى
عزيزى الاستاذ محمد بنيس
تحية طيبة .

تلقيت بامتنان كبير رسالتك الرقيقة . وقد أسعدنى كثيرا صدور
«الثقافة الجديدة» التى لاقت تقدير أسرة تحرير «الطليعة» وتقديرى . وأنا
جميعا لنعتز «بالثقافة الجديدة» التى تصدر عن جهد وعناية جديرتان
باحترام المثقفين العرب وتقديرهم .
وأنه ليشرفى المساهمة فى مجلتكم المحترمة حين تسمح لى ظروفى
الصحية بذلك .
أرجو أن تقبلوا تهنئتى بصدور مجلتكم المحترمة مع خالص
تمنياتى بالتوفيق .

لطفى الخولى
رئيس تحرير مجلة «الطليعة»

قَرَأُونَا .

نفرح اليوم ونحن نعلن للقراء ان موجة التعاطف مع المنجلة ازدادت بشكل ملحوظ بعد صدور العدد الثاني ، ونظرا لكثرة الرسائل التي توصلنا بها مؤيدة ومشجعة ومنضامنة ، نكتفى بادراج أسماء الذين كاتبونا ، مع رد عنسى مقال د. عباس الجراري ((أزمة ثقافة ومثقفين)) المنشور في العدد الثاني من (الثقافة الجديدة) .

هذه هي الاسماء :

محمد الدبوري (غرونوبل - فرنسا) - مصطفى محمد كرساوي (البيضاء) - السعيدى الحسين البيضاء - اقرواش محمد البيضاء - الغديري مصطفى وجدة - حميد محمد نحلة البيضاء - لمسيح محمد الرباط - هيلوعى محمد الصويرة - رفيق الوفاء طنجة - مخلوفى عبد الرحمان الجزائر - فولان حسن البيضاء - عبد الكريم الطبال الشاؤون - مصطفى النهيرى البيضاء - بنسالم الدمناتى مكاس - محمد الفزاوي طنجة .

نص الرد الذى توصلنا به من السيد أحمد المقدم - مدينة الرباط، هو يناقش مقال د. عباس الجراري ننشره ايماننا منا بأن القراء لهم الحق الكامل فى ابداء رأيهم بكل حرية فى ما ننشره ، ونحن مؤمنون بأن هذه هى الوسيلة لتوضيح كثير من قضايانا التى تحتاج الى مناقشة .

ملاحظات أساسية حول مقال عباس الجراري .

الثقافة بين (معركة التغيير) و ((الانتقاد الموضوعى))

احلك فترة تمر منها المجتمعات هى فترات الانتقال ، حيث يجتد

والصراع على كل المستويات ويتخذ مظاهر متعددة ، وتنتهز تباعا كل المواصلات الوهمية بين الاقلية المستقلة والاكثورية . هذه الفترة الدقيقة يفرض اختيارات حاسمة على فئات المثقفين ، والفرز فيها لا يكون واضحا يضافة مطلقة نظرا لتشابك الواقع وتعمده من جهة ، ونظرا لطبيعة المعرفة السائدة ذاتها التي تزيد من اتخاذ القناعات لخداعة في تعاملها مع الواقع، وهذا جانب واطم من دور المثقفين الديمقراطيين المخلصين المطالبين بوعى مختلف التناقضات وتوضيحها وتحديد المهام المستعجلة على ضوءها.

من هذا المنظور تبدو الطريقة التي تعرض بها الاستاذ عباس الجراري لازمة الثقافة متجاوزة . ولا تضيف شيئا ذا غنى ، وما يهمننا من هذه الملاحظات حول مثاله الاخير هو توضيح «مساھمته» هاته ، وابرار الرؤية المغلوطة التي ينطلق منها لتشخيص أزمة الثقافة ببلادنا .
تعرض الاستاذ الى ثلاث نقاط في تشخيصه لازمة :

- 1 — هناك أزمة ثقافية تنعكس في ظاهرتين أولهما اجترار تراكمات فترة الانحطاط وثانيهما الاخذ من التيارات الحديثة دون تمحيص .
- 2 — مهمة الفكر الراهن هي توضيح هذا الوضع وطرح بديل للفكر المزيف هذا البديل يأخذ صيغا مختلفة في الرؤى فهناك التراثيون السلفيون والغربيون وهناك الرافضون والانتقائيون .
- 3 — الثقافة الوطنية المأمولة — يجب أن تتوفر على الخصائص الاثنية عشر لتحتافظ على الخصوصية والاصالة مع اقتباس كل مظاهر الحضارة والثقافة دون الوقوع في التبعية .

ان الكاتب لا يحدد مصطلحاته بدقة في اطارها ، المعرفي، التاريخي ، الاجتماعي ، لذلك فان القارئ لا يستطيع ان يستنتج وجهة نظر واضحة حول مفهوم الثقافة الذي يتبناه ولا عن المهام المطروحة على هذه الثقافة على الصعيد العلمي والعملی ، ان التحرر من الاستلابات التراثية السلفية والتراثية العربية ، من أجل ابداع ثقافة وطنية فعالة واجابية لا يمكن ان تحقق الا اذا اتجهت ثقافتنا الى الواقع بكل ثقلها ، لان ازمته أزمة تعكس واقعا متشابكا، تحديد نوعيته شيء لا مناص منه لترسم السبيل الصحيح المسير للتاريخ، للمستقبل، للعلم ومهما كانت الاختلافات في التحليل فان الاجتماع كاد ينمقد على ضرورة وعى نقطتين أساسيتين :

- 1 — واقع التخلف الذي تعيشه بلادنا . انه تناقض بين بلدان باسرها وعالم لا يرحم ، هذا الواقع لا يمكن القفز عليه لان أي مبادرة «طبية» في الهجاء خلق كيان ثقافي مستقل مستصدم بالحائط الصلب الذي يفرض سلوكا خاصا في الانتاج ، في الاستهلاك ، في الثقافة . والقضاء على هذا التخلف طريق غير مستقيم ولا معبد لان هناك عوائق موضوعية خلقتها الاستعمار

وهي موجودة في كياننا تدافع عن مصالح الغير ، لأنها أصبحت مصالح مشتركة، وزوالها يعني فقد مبرر وجودها .

2 — الثقافة أدا فمن أدوات تحرير الانسان، ومساعدته على وعي ذاته وواقعه وعيا صحيحا وبالتالي فان أى ثقافة لاتخدم هذا الاتجاه هي اداة ، معوقة ، معرقله لعجالة التاريخ ، من أجل حقه في الخبز ، في التعليم في الصحة ، في استنشاق الهواء بكل ثقة وطمأنينة ، من أجل تحرير طاقاته واذكاء روحه الابداعية .

خلاما لهذه المعطيات الاساسية يفتقد الكاتب روح المعالجة العلمية الهادفة ، المسؤولة عن تماسك مواقفها ، فهو يؤكد لظيفا أن الثقافة انعكاس لواقع موضوعي معين ، ولا يجتهد لتحديد معالم هذا الواقع أو بعض معالمه ، ربما لان هذا التحديد لا يهه كثيرا بقدر ما يهه سرد مجموعة من التيارات الثقافية بشكل تراكمي وعلى سعيد واحد ، تبين لنا مدى اطلاعه وسعة معلوماته فالتراثيون السلفيون والتراثيون الغربيون والرافضون بكل أنواع التراث والانتقائيون ، كل هذه التيارات تقدم بديلا ثقافيا للفكر المزيف ، ونضيف بانها تختلف في ماهية هاته الثقافة ، ويتجاوز المقال ببساطة غريبة قضايا رئيسية لم تعد قابلة للتأجيل تتعلق بابمباد هذه الثقافات على سعيد المعرفة والمجتمع وانعكاساتها على التناقض. ان السلفي لم يتعامل مع الواقع المغربي أو العربي الذي عرف تغيرات عميقة 67.36.48.47 ... بنفس الفعالية والايجابية التي توفرت لدى رواد هذا الفكر في عهد النهضة ، وهذا يعكس تغير بنيات ومواقف الصراع في المجتمع بعد الاستقلالات السياسية ، ووضع الأستاذ هذا الفكر وغيره في خانة معينة وبطريقة مدرسية مبتذلة يعكس انقاع رؤيته الفكرية السكونية الثابتة للواقع وللنكر ، نعم ، هناك ثقافات تعبر كل منها عن تشكيل اجتماعية (بتعقيد طبيعا) ولكن الثقافة التي تعانى ازمتها هي بالضبط الثقافة الوطنية الديمقراطية ، التي يجب ان نجتهد لدراسة اسباب ازمتها وآفاق تطورها ولكن الاكتفاء بتعداد أنواع التيارات الثقافية بتجريد سطحي ، يؤدي الى الخلل، والى الوقوع في الانتقائية التي لا يكتفى رفضها لفظيا ، ان الاثنى عشر خاصية التي حددها المقال للثقافة الوطنية نر تعطينا .. اذا أمعنا النظر قليلا الا ثقافة الانتقائيين «الذين يرون خلق ثقافة وطنية تأخذ الجيد الايجابى من التراث العربى الاسلامى ومن كل الثقافات مع اعتبار الواقع والحاضر واتخاذها بعدا في الانطلاق» !..

منة المثقفين المشتغلة بالفكر وقضاياها ، لا تجمعها اسس اقتصادية موحدة والمثقف في غالب الاحيان نو تكوين فردي خاص — خصوصا وأنه يصدر في بلادنا عن الفئات المتوسطة بمختلف درجاتها — وقد وعت البورجوازية الرأسمالية في عصرنا دور هذه الفئة فهيات مؤسسات مختلفة

جامعة - وزارة - مجلة - وسائل اعلام) وسخرت امكانيات واغراءات
يوضى طموح المثقفين الذاتيين لتحقيق النفوذ الشخصي، والشهرة، وهناك
بالمثل فئة من هذا النوع لا تجد مجالا خصبا لتحقيق هذه المضمرات في
«الجانب الاخر» الذي يتطلب قدرا كبيرا من نكران الذات ، « والذويان »
في اطار تختلف قيمه نوعيا عن القيم المبطلعة في النظام الثقافي السائد، مما
يجعلها ترتد بسرعة على الصعيد العلمي - خصوصا في فترات الجزر -
ولكنها تغلف هذا الارتداد باقنعة نظرية مختلفة .

هذا في رأيي هو الاطار الذي يمكن من خلاله تصنيف بعض مثقفيننا،
فبقدر ما اخلصوا للقضية وعملوا لها فكرا وعملا بقدر ما كانوا في قلب
التاريخ في خدمة العلم ، في خدمة الثقافة الحقيقية المنشودة ، ومتى انساقوا
للآليات السائدة كانوا موضوعيا في الصف المقابل .
ان المقال في تطرقه لوضعية المثقفين في بلدنا يخضع تحليله لمقاييس
لا علمية ، لا موضوعية .

1 - المقاييس الاخلاقى لا يمكن الاستناد اليه في ميدان الفكر والقلم،
ونحن لا يمكننا ان نحكم على النيات (هل هي مخلصه ام لا) كما لا يمكننا ان
نعتمد على النظرة السلوكية (القيم الاخلاقية غير ثابتة) وبالتالي فان السلوك
مظهر هامشى لا تعبر اهميته الا بقدر دلالاته على موقف فكري او ايديولوجي
معين ، وهذا الجانب الاساسى لم يبرزه الكاتب ، نعم قد تنفق على جوانب
مرضية في سلوك بعض مثقفينا لان الخلاف بين مناهمهم لا يرجع فقط للسن
مثلا كالعامل ، بل يرجع لاسس اجتماعية وثقافية مختلفة فيما بينهم ، ولكن
لا يصح مطلقا اتخاذ هذه الخاصية سببا لعدم الالتحام بالمواطنين ، الا اذا
كان يعنى هذا الالتحام عند الكاتب الاحتفاظ بالواجهة الاخلاقية واللفظية
المناسبة !

2 - التصنيف المفتعل يسود مقال الكاتب وهو يعتمد على مقاييس
هشة لا علمية وبعبارة اخرى مقاييس «استاذية» ، اننا لا نفهم كيف يربط
بين التبعية والالتزام الوطنى ؟ اذا كان الصدق هو الرابط فكيف نثبت هذه
النية الخالصة المخلصه ؟ ويتضح بين ثنايا التصنيف ان المقال يعتمد مقاييس
تسخير الامكانيات العلمية للمثقف وكماياته من اجل «الانتقاد الموضوعى»
ان هذه الطريقة التى تحدث بها الكاتب من المثقف (وموقفه من السلطة
بدلا من التاكيد على موافقة من القضايا الوطنية) طريقة ذكية مرر عبرها كل
تراجعاته المقتنعة - نظريا والتى تحصل بين زمان الثقافة في معركة التغيير
وزمان الثقافة من اجل الانتقاد الموضوعى .. الا يمكن ان نفهم ان هذا هو
الهدف المضمر من كتابة مقال مكرور ؟ ...

وفي آخر تصنيف للكاتب يقدم المثقفين لا عبر الصيغرات الثقافية التى
حدها في البداية بل عبر مستوى تكوينهم وانتمائهم للمؤسسات المختلفة

— الجامعة الصحافة — الخزانات — انه تصنيف استاذى بئس يبعد به
الكاتب المقاييس الخالية من المضمون على حد تعبيره ، والتي يمكنها ان
تضعه في موقف دقيق . الا نقول في الاخير بان المقال ينطلق من مواقع ذاتية
ذات مضمرات خاصة ؛ وبالتالي تكون الدعوة الى النقد الذاتى والوحدة
«المهوسسة» خالية من أى مضمون فعلى ايجابى .

ان المرحلة التى تجتازها الثقافة فى بلادنا فى حاجة أكثر من أى وقت
مضى الى تكاتف الجهود من طرف كل المثقفين الديمقراطيين ، ومن أجل
خلق المناخ الحقيقى لهذا التكاتف يجب أن ننصب على واتعنا الفكرى
بمسؤولية وعلمية أكبر من السابق ، وهذا لا يعنى البتة ترك الغيوم التى
تريد ان تتراكم على مفاهيم الثقافة الوطنية ، ووضعها فى غير مسارها
الطبيعى .

أحمد المقدم .

مقدمة للقارئ.

صدرت مجلة «الثقافة الجديدة» وهي تعنى حدودها ، منطلقة من الشعور الواعى بأشكالية الثقافة المغربية ، فكرا وإبداعا ، ووضعت لنفسها سبها يؤدي إلى محاولة خلق بديل نوعى جديد ، يعتمد المنهج العلمى ، والانطلاق من الواقع الملموس ، عن طريق النقاش الجماعى بين المثقفين المغربية المؤمنين بضرورة التجاوز والكشف عن ثقافة فاعلة مغيرة متقدمة نحو المستقبل .

وجود المجلة فى الساحة الوطنية لا يتضمن طرح هذا البديل المتكامل ، بطريقة فجائية مباغتة . أننا لم ندع فى يوم من الأيام أن التجاوز الواجب تحقيقه فى كل المجالات ، تعطيه المجلة ، وأن كل القضايا المطروحة ، والتي يمكن أن تطرح مستقبلا ، قد عثرت على جوابها المفقود فى مشروعنا .

أتينا لنقول - هذا زمن التصحيح ، زمن البحث عن الحقيقة . قررنا الخروج على الصمت ، والحروب القبلية المفضوحة . قلنا ونقول / يازمن القناعة والرضى ، قف . أنك مدان .

خرجنا لنفتح مع الفاتحين ، زمن السؤال الحقيقى . أن السؤال هو نقيض بنية الثقافة المغربية الحالية ، فى أغلبها ، فهو المدرك للسكان ، والمفجر لطبقات التكلس . ثقافتنا دائرة من التسليم ، والهزيمة ، والتبرير ، والتواكل ، والسؤال فجع . نحن جبل الفجع .

لسنا راكضين وراء السؤال المطلق . عملنا واضح ومحدد وملموس ، ينطلق من واقع ثقافى مازوم ، ويتجه نحو البحث الجماعى عن الحقيقة . وكل سؤال لا يخدم هدفنا يعتبر تراجعا . لا ملة لنا بالسؤال المزيف الخادم لاعداء المنهج العلمى . قد نخطئ فى تبنى بعض الاسئلة الزائفة ، ولكننا لن نتساهل فى موقفنا حين نتضح الحقيقة .

جننا واضحين وسنبقى كذلك .

لن يكون هذا العمل - الحلم سهلا ، ولا بسيطا . فالصعوبات التى تريد اغتيال هذا المشروع متعددة وقاهرة ، مع ذلك تابعنا ونتابع السير بنفس الايمان الذى انطلقنا به فى لحظتنا الاولى . نرفض التراجع والتواطؤ

والتنازل .

سنلهج بالنقد ، وضرورة البحث والتصحيح ، وسنتبنى كل من رفع ويرفع السؤال الايجابي في تاريخنا قديما وحديثا ، لانه اعلان النقد ، نقد هذه الثقافة العاجزة المتخلفة البطمئنة . وسيلتنا المنهج العلمي ، والانطلاق من واقعنا . وحين نجهر بضرورة النقد نجهر مدفوعين برفض الواقع المستمر لكل ثقافة لا تتجاوب معه ، ولا تعمل من أجل تغييره .

والابناء الشرعيون لهذا الزمن هم من يستطيعون، رغم صعوبة البداية، اعلان مساهمتهم الايجابية في ممارسة التصحيح، واعتبار النقد العلمي أساسا لكل تحويل ثقافي يتفجر من واقع الصراع ، وواقع ملحمة الانسان . سنستمر في مشروعنا ومعنا مجوع المثقفين المتقدمين المغاربة ، الذين أيدوا المجلة بأساليب متعددة ، تبرهن على أن هذا الوعي الجديد ، الذي نحاول العمل على فتح الطريق نحو تحقيقه ، ليس وهما يداعبنا . نستمر ومعنا جواهر القراء التي تساهم فعليا في الاستمرار . كنا ونكون مخلصين لما أعلنناه في العديدين السابقين . كنا ونكون مستعدين لتمكين المحبوبين من امكانية المساهمة الايجابية . وندعو جميع المثقفين المتقدمين الى الزيادة في المساهمة والمساندة .

مقدمة التقدم للدرج والكتابة الجديدة

حوار مع عبد الكبير الخطيبي

بمناسبة صدور كتابك «الجرح الذاتي» و «الوعي الشقي» نريد أن نقوم بحوار معك وهذه المناسبة هي في الحقيقة مجرد تبرير فقط . نرغب في حوار له علاقة بعلم الاجتماع ، وعلاقة باهتمامك الأخرى ، مثل القضايا التي طرحتها في «الوعي الشقي» . ثم أنك مبدع إلى جانب كونك باحث ، فأنت صاحب رواية «الذاكرة الموشومة» وديوان سيصدر قريبا بباريس «المجاهد الطبقي» lutteur de classe وهناك جانب ثالث وهو اهتمامك بالتحليل الأدبي ، وهذا واضح في كتابك عن «الرواية المغربية» . وهذه الجوانب هي التي نود أن نتحاور فيها .

ع.خ. - أنا مستعد لفتح هذا الحوار ومستعد للأسئلة التي تريدون طرحها ومناقشتها .

س - نحب أن نبدأ بوضعية علم الاجتماع في العالم العربي ، انطلاقا من حكم أطلقه الاستاذ محمود أمين العالم ، حيث يقول في مقدمته لكتاب «ماركوز أو فلسفة الطريق المسدود» : «فكرنا العربي المعاصر فكر مازوم . لست أقصد الفكر بوجه عام ، بقدر ما أقصد الفكر السياسي والاجتماعي بوجه خاص ... أن فكرنا العربي المعاصر يفتقد النظرية العلمية الواضحة ، والخبرة العلمية المقنمية . الشتات الفكري ، والتخليط الفكري ، والانتقائية الفكرية . والميوعة الفكرية ، والتسطيح الفكري هو بعض ما يتسم به فكرنا العربي المعاصر» .

من خلال تجربتك في علم الاجتماع ، كيف يمكن أن تحدد لنا واقع الفكر الاجتماعي في العالم العربي المعاصر ؟ وإلى أي حد تتفق أو تختلف مع تقييم الاستاذ محمود أمين العالم ؟

ع.خ. - هناك الآن شيء واضح وهو أنه في جميع الميادين العلمية ، وخاصة علوم الاجتماع ، نجد أن علماء الاجتماع العرب ، في فترة ما بين ، الحربين يترجمون أكثر مما يبدعون ، والآن شعرنا بضرورة إنشاء طرق أو لنقل توجيه عربي ، ولكن ما هذه الطرق ؟ وما هو هذا التوجيه ؟ هناك

بعض العلماء يقولون مثلا بالنظرية الماركسية، أو النظرية الوظيفية ، ثم يقومون بتطبيق هذه النظرية أو التوجيه على العالم العربي المسألة أصعب من هذا . لان القضية لا تتعلق بهذا المنهج أو ذاك ، لان كل حديث (discour) وخاصة في العلوم الاجتماعية ، له علاقة بالتاريخ العربي ، وعلاقة بتاريخ العلم ، وجانب ثالث هو الجانب الايديولوجي . وفي نظري ليس هناك علوم اجتماعية ، ولكن هناك ايديولوجيات .. وهذا لا يريد أن يفهمه كثير من الدارسين . ولا نعثر على هذه الخاصة في العلوم التجريبية والرياضية بنفس الوضوح الذي يطبع العلوم الانسانية ، لان العلوم التجريبية (كيمياء ، فيزياء...) والرياضية موضوعها واضح ، ليست فيها الصراعات والتناقضات الطبقيّة بشكل مباشر . كيف مكن للعلوم الاجتماعية أن تكون داخل/خارج العلم ؟ ولهذا يظهر لى أن هناك ايديولوجيات فقط . من جهة ثانية ، نريد أن نعرف من أين أتت قبل أن نطبقها ، ثم ان العلوم الاجتماعية العربية توجد داخل تاريخ الفكر العربي ، وهو فكر لا يزال تيقوقراطيا ، لاهوتيا . هناك نقطة لا يمكن أن نخطئها ، ومن ناحية الاستراتيجية العلمية ، وهى نقد الفكر التيلوجى داخل الفكر العربي : ولكن ما هو هذا الفكر التيلوجى ؟ نرى بعض الدارسين يسمون أنفسهم كما نسمى أنفسنا ، ماركسيين . ولكن اذا تمقنا مؤلفات وكتابات هؤلاء العلماء نجدهم يستعملون نفس المفاهيم الفلسفية والتيقوقراطية عندما تأخذ الاشتراكية وتستعملها بطريقة مقنعة ولهذا ، من ناحية التطبيق ، نحن فى حاجة الى النقد الاجتماعى لنقد التيقوقراطية والسلفية ، لان الماركسيين يجب أن يفوقوا بين ما هو تيقوقراطى وما هو علمى . بقول البعض باننا لا نستعمل غير المناهج العلمية ، أما التيقوقراطية والتيلوجية فلا علاقة لنا بها ، اتنا حيايدون فى بحثنا العلمى . وهذا النقد هو ما يظهر لى أساسيا . انه جانب مهم ..

س - معنى هذا أنك تتفق مع الحكم الذى أطلقه الاستاذ محمود أمين العالم ؟

ع.خ. - أنا لم أقرأ هذا الكتاب ولا يمكننى أن أتحدث عنه .

س - فى هذه احالة يمكننا تطوير هذا النقاش ، وهذا يدخل فى اطار علم الاجتماع . كيف يمكن أن نفسر ظهور بعض الفلسفات فى العالم العربى ثم انحسارها بعد فترة زمنية محددة ، بدون أن يقع استمرار ؟ نعرف أن سنوات الخمسينات والستينيات كانت دار الآداب تقوم بطبع سارتر وسيمون دوبوفوار ، وبعد 67 ظهرت كتابات جديدة مثل غيفارا والكتب الماركسية، ثم أتت مرحلة ماركوز ، وهنا يتعرض أمين العالم للظاهرة .

ع.خ. - فى الميدان الخاص بالعلوم الاجتماعية نقول بأنه ليست هناك علوم اجتماعية ، وانما هناك ايديولوجيات ، وهذه الايديولوجيات تعيش صراعا منذ القديم ، هناك بعض الايديولوجيات التى نجحت

السي حد ما ، ولكنه نجاح ليس في المضمون ، بل نجاح من حيث المؤسسات الرسمية الاكاديمية ، مثل النجاح الذي نعرفه الوظيفية الأمريكية والانجلوسكسونة اما الماركسية فلم تدخل بعد الى الجامعات العربية. وقبل أن نضع هذه النقطة نلمس ترجمة سارتر وكامو ، وهى ترجمة ضعيفة ، ثم أن فلسفة كامو وسارتر كان لها تأثير مؤقت، وليس لها تأثير على لتاريخ العربى ولا يمكن الحكم بوجود التأثير الا اذا غير التاريخ العربى ، ولا يمكن أن تم هذا التأثير الا اذا كان المفكرون العرب هم الذين يبدعون هذا الفكر ، بالرغم من أن أصله يمكن أن يكون من ثقافة أخرى . فلسفة سارتر أنت في مرحلة كان العالم العربى يحتاج فيه الى نوع من الفلسفة التحررية ، خاصة وأن هذا العالم يعيش في مرحلة اقطاعية متخلفة . هنا كان بعض الايجاب ، ولكنه سطحى . وفي حالة عدم وجود ابداع جديد للفكر العربى فستقع في التبعية ، ولن تؤثر في التاريخ .

ما أريد العودة اليه هو موضوع العلوم الاجتماعية . انى حضرت هذه السنة مؤتمرا ، وهذه فرصة لاتحدث عنه ، كان المؤتمر بالاسكندرية ، ومنظما من طرف جامعة الاسكندرية وجامعات أمريكية حول العلوم الاجتماعية ، بعد أكتوبر 73 ، وقد شاهدت في مصر رجوعا للبرجوازية للحكم بطرق مختلفة .

لقد كان هذا المؤتمر في التحليل الاخير ، موجها من طرف الامريكين، ولاحظت رجوع البرجوازية ورجوع الولايات المتحدة الأمريكية للشرق ، العربى ، لان الاستراتيجية الأمريكية ، وهذا يجب أن نشير اليه في ميدان البحث العلمى ، هى العلاقة بين الاستراتيجية العسكرية ، والعلوم الاجتماعية كيف يستعملون العلوم الاجتماعية في خدمة اهدافهم العسكرية. هذا وضع لى في المؤتمر ، ولذا انسحبت منه .

ان علم الاجتهاد الوظيفى هو الناجح في العالم العربى ، ويمثل خطرا بالرغم من أن هؤلاء العلماء العرب لا يعرفون ما وراء المناهج من خطورة فمثلا بعد أزمة 1929 الاقتصادية أراد الامريكين، بادخالهم على الاجتماع في ميدان التحليل الاجتماعى ، أن يوقفوا الصراع الاجتماعى فى أوروبا ، الصراع الطبقي ، كما أن المناهج الانتروبولوجية كانت تخدم الاستعماريين المحتلين للشعوب قصد استغلالها . ولا أريد أن أقول بوجود نظرية أخرى تتحقق فيها الصفة العلمية بشكل مطلق ، ولكن أقول بان هذه الوظيفية هى نفسها ايدولوجية ، ويمكن تفكيك هذه النظرية - الايدولوجية بطريقة مضبوطة. فى الشرق العربى ، توجد جامعات وكليات تسيطر عليها الوظيفية، ومن ثم تسيطر الوظيفية على عقول الطلبة ، هناك بعض الحالات التى يوجد فيها وعى عند بعض الطلبة ، ولكن هذا ليس عاما . ثم أن هؤلاء الاساتذة ويوجد من ضمنهم من أنوا لنا بهم الى كلية

الاداب بالمغرب مثل عبد الواحد وأمي ، بقوا واقفين عند زمن دوركايم .
 عندما اقول دور كايم ، فان هذا يعني ان هؤلاء الناس لا يعرفون من قبل
 دوركايم ومن هو بعد دوركايم . لا يعرفون ماكس فيبر ولا ماركس ، او
 بعد دوركايم مثلا ماركوز اوليفي ستروس ، او الماركسية في فرنسا وغير ها
 هذا يوجد خارج ما يسمى بالعلوم الاجتماعية . هؤلاء الناس لا يعرفون الا
 دوركايم . من هو دوركايم ؟ في القرن التاسع عشر ، ولد علم الاجتماع
 وانشئ بالضبط في ظروف خاصة ، اثناء تبلور الخط الثوري الذي عرفته
 اوربا . فعلم الاجتماع وجد بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، واعية او غير
 واعية ، نتيجة البورجوازية الفكرية ، ومهمة علم الاجتماع هي خلق مجتمع
 يتجانس جميع أعضائه ، مجتمع موحد مندمج ، والاندماج نوعان فالاول
 هو ترقيف الصراع الطبقي ، والثاني هو ما تقوم به الفلسفة التي تنادي
 بالوحدة ، وترفع شعار الامة الواحدة . والنقد يجب أن يتجه نحو تفكيك
 المفاهيم التولوجية والتبوقراطية الكامنة في الفكر العربي ، وهذا النقد ليس
 له حدود .

س - في هذا الاطار عندما طرحت السلفية ونقدها وعلاقتها
 الايديولوجية بالوظيفة نرى ان الاساذ عبد الله العروبي هو الاخر يهتم بهذا
 الجانب ، فهو مثلا في مقدمة كتابه «العرب والفكر التاريخي» يقول «كان
 من المنطقي أن أفتتح المواجهة مع الفكر المحافظ الرجعي السائد ، خاصة
 أن التقديمين كانوا وما يزالون يخافون من النظرية والايديولوجيا رضوخا
 للضغط وتأثرا بالذهنية التقليدية المحافظة التي تدعو الى عدم أخذ آية
 فكرة من الخارج . فهل يمكن القول بأن نقد السلفية ، في المرحلة الراهنة ،
 اساس لكل نقد ؟

ع.خ. - سؤالك واضح ، وأنا متفق معه لانه يتضمن كل الجواب . يمكن
 القول بأن نقد السلفية جانب من النقد . يجب ان يكون النقد مقترنا بالعمل ،
 ومن جهة نقد الفلسفة ، ومن جهة أخرى نقد الامبريالية . هناك من يرى بأن
 نقد السلفية هو عمل داخلي يمس المجتمع العربي من الداخل ، وأن المهم
 هو نقد الامبريالية . ويظهر لي أن من ينادي بنقد السلفية لوحدها مخطيء ،
 مثل من ينادي بنقد الامبريالية لوحدها . ان النقيدين مرتبطان ، لماذا ؟ لان
 السلفية كانت من قبل ، ولا تزال الى الان ، ولكن يوجد التيار الليبرالي
 والتيار الوظيفي ، وهذا الجانب يكون ، في بعض الحالات ، اخطر من السلفية
 لان التيار الليبرالي يملك وسائل الحكم ، الوسائل الاقتصادية ، بينما
 السلفية تبقى في مناطق محددة ، مثل الثقافة والتعليم . وهناك تيارات أخرى
 متعددة لن ندخل في مسألة تعدد التيارات ، لان كل باحث يحدد التيارات
 انطلاقا من تحليله الخاص . ما يظهر لي هو أن نقد السلفية يدخل في اطار الفكر
 الدربي الحديث التولوجي التبوقراطي الذي تندرج تحته بعض المفاهيم

المفهوم الأمة (بمعنى عدم وجود طبقات داخل المجتمع) والوحدة بل
 المفهوم العروبة ، لأن البعض يريد محو الطبقة الموجودة داخل
 المجتمع العربي . نستطيع نقد كل هذه المفاهيم هذه (الأمة - الوحدة -
 العروبة) وهي مفاهيم مستعملة من طرف السلفية والليبرالية وبعض التيارات
 الماركسية والاشتراكية في البلاد العربية . لماذا ؟ هذا هو السؤال . ان هذه
 المفاهيم هي نفسها ، في نظري ، تيولوجية . اذن لا يجب ان نوجه نظرنا
 للسلفية فقط بل لمجموع هذه النظريات ، ولن تكون السلفية الا جزءا من
 هذا النقد الشامل . اما التصنيفات Typologie فيجب ان تكون بمفهوم
 جدلي ، لانه يجب ان تدرس التصنيفات انطلاقا من مفهومك ، وحديثك ،
 والنظريات السياسية التي تدافع عنها . فالتصنيف هو الواقع . لذا ، فان
 تصنيفات العروبي نأخذها كوسيلة للبحث ، ولا تكون نموذجا . ان أبحاث
 العروبي اتابها من قبل ولها أهمية بالنسبة لنا وبالنسبة للعالم العربي . أحب
 ان انسير الى تقديمه ، في هذه المرحلة ، من الناحية الايديولوجية هناك نوع
 من اليسارية ، في أعماله الجديدة ، وهذا شيء اجابى . ولكن المشكل الان
 ليس في الاختيار بين نقد السلفية أو الليبرالية . ان أبحاث العروبي ، وعى
 بهذا ام لم يع ، ما زالت تحمل رواسب هيكلية بصفة عامة . ان العروبي
 لا ينتمى الى الهيكلية انتماء فلسفيا ، ولكنه وصل اليها عن طريق التاريخ
 وعلم الاجتماع . ان العروبي لم يكن هيكليا بصفة مباشرة (عن طريق
 الفلسفة) ، وهو الان هيكلى - ماركسى ، ولهذا وجد صعوبة كبيرة ،
 من قبل ، في فهم الجدلية الماركسية . لقد كان العروبي ولا يزال في نطاق
 هيكلى . هناك بعض القضايا التي لا يفهمها العروبي تماما ، ويجب ان تقال .
 لنأخذ مثلا مفهوم التاريخ . ان العروبي يتحدث عن تاريخية معمة . ان مفهوم
 التاريخ عنده يقابل الاستمرارية ، ولكن التاريخ لم يكن استمراريا بصفة
 دائمة ، هناك على الاقل جانبان : جانب الاستمرار وجانب القطيعة ، ثم
 اننا نجد طبقات حاكمة وطبقات محكومة ، كيف يمكن ان نفهم تاريخ الذين
 لم يتمكنوا قط من الكلام ، وكيف يمكن ان نفهم تاريخ مجتمعنا ؟ ولهذا يجب ان
 نقوم بآركيولوجة الصمت Archéologie du silence ويظهر لى ان المفهوم
 الذى نعطيه للتاريخ ضيق . فنحن نعتبر التاريخ كأنه انسان له عقل وقدرة
 يستطيع بهما ان يحرك العالم في كل لحظة ، ونحن نعلم ان التاريخ يتضمن
 اللاوعى وأشياء لا تخضع للإرادة . هذا هو مفهوم التاريخ الذى يعتمده
 العروبي كقاعدة في أبحاثه . ونحن لا نتحدث عن التخلف الثقافى والمفاهيم
 الأخرى التى أتى بها .

نعود الان الى قضية يهملها المفكرون العرب . ان مفكرينا يتحدثون
 عن المفكرين ، منذ زمن طويل ونحن نتحدث عن الشيخ محمد عبده ، وطه
 حسين الخ... نتحدث عن المثقفين بصفة عامة بينما الواقع يشمل طبقات

اجتماعية صامتة ، فكيف تفكر هذه الطبقات الصامتة ؟ وكيف نفسر صمت هذه الطبقات المسيطر عليها ؟ هذا مشكل وهو نقطة أساسية في التوجيه النظرى يمكن ان ننقد من خلاله الفكر العربى وهو متعلق بالمشاكل العالمية والاستراتيجية .

د - قلت ان هناك تقليدا عربيا ، او تقليدا في الثقافة العربية ، وهو ان كل كاتب عربى يكتب عن كتاب آخرين ، في حين ان هذا الفكر لا يهتم بالطبقات الاجتماعية المسيطر عليها ، والتي لا تملك وسائل التعبير الرسمية ، هل في هذا الاطار قمت ببحث في الخط العربى والوشم «الروض العاطر»؟
يعنى هل تعبر هذه الاشكال الثقافية اشكالا صامتة ؟

ع. خ - لا اننى لا أقصد نفسى ولكن أقول هناك علاقة وصدقة بين بعض المثقفين ، ولذلك كانت الكتابة عن المفكرين تدخل ضمن الانتاج الثقافى يستطيع الباحث ان يبقى في حدود هذا النوع من الانتاج . ونحن نعرف ان هناك مجموعة من المثقفين تنحصر اعمالهم داخل هذا النوع من الانتاج ، ويظهر لى بالنسبة لكتابسى ، (وانا لا أعطى النموذج بهذا الكتاب) «الجرح الذاتى» يعنى الامثال - الروض العاطر - الوشم - أى الجسم داخل الثقافة الشعبية ، ان هناك من يطرح السؤال : لماذا يصدر كتاب عن الجسم، وبالخصوص باللغة الفرنسية ؟ بطريقة مباشرة لا يظهر أهمية هذا العمل وأنا قادر على الدفاع عنه. انى اكتب بالعربية وبالفرنسية واستطيع أن أتكلم عن نفس الموضوع بالعربية القضية لا علاقة لها باللغة . انها مطلقة بالمنهج ومستوى خاص بالبحث . اذا اخذنا في الادب مثلا ، شعر الملحون أو أدب الزوايا أو الرقص والغناء ، يظهر لى ان هناك قضايا لا تكتب بالعربية الفصيحة أو اللغة الفرنسية . الاديب الذى كتب بالفرنسية أو العربية يجب أن ينتبه للكلام وللفنون الشعبية وللمشاكل السياسية ، فالكلام يجب أن يكون داخل الارضية النظرية التى يريد طرحها هذا هو المشكل . لا أستطيع تخطيط طرق تحقيق هذه المهمة . ما أعرف هو الخروج من المأزق الاكاديمى ، مأزق الجامعة ، مأزق التخصص في المغرب . وجماعة المثقفين المغاربة يعيشون في هذا المأزق. ولهذا أقول من منا يعرف المغرب ؟ من منا يعرف مشاكل البادية ؟ لا أقول هذا للمثقفين الذين يمارسون العمل السياسى المباثر ، ولكن للمثقفين بصفة عامة . من منا يعرف أدب الصحراويين والوضعية الاقتصادية في الصحراء ؟ اننا نتكلم عن الصحراء ولكن هل نعرف هؤلاء الصحراويين حقيقة ؟ انى اذهب مع صديق لسى ، كل عام الى الصحراء ، وأجمع أدب الصحراويين دون أن أستفلمهم أو أتاجر بأديهم . اننا نجد ، مثلا ، مقالات وكتبا عن الصحراء ، ولكن من يعرف الصحراء ؟

ان الانسان المغربى يستطيع ان يكتب لنا التاريخ على طريقته الخاصة

ولكن ليس بطريقة الكتب . لا أقول بوجود فرق بين الكتب والحياة ، ولكن أقول بأن التجربة يجب أن تجرب بالكتب والكتب تجرب بالتجربة . وهذا ما أريد أن أفضله . فإذا لم توجد التجربة فسنسقط في التبعية ليس إلا .

س - إذن ، نستطيع القول بأن العالم العربي يفتقد الكتابة الخاضعة للتجربة وبالتالي فإن كتابته بعيدة عن الواقع .. بمعنى أن هذه الكتابة غير واقعية ، ليس لها علاقة بالواقع الذي يتطور ، أو الواقع الذي يعيش وضعية خاصة .

ع. خ. - معلوم عندما نأخذ الكتب الكلاسيكية في الأدب العربي ، (زينب) لهيكل أو نوفيق الحكيم وحتى عند الشرقاوي ، نلمس الشعبوية التي هي ظاهرة بورجوازية صغيرة . فهناك من يذهب ويقول هاهو الشعب وها هي نبي حركاته في نوع من الانتولوجية فيسمى عمله رواية أو ثقافة شعبية أقول هذا بالرغم من أني من الطبقة المتوسطة ، ولكني قضيت حياتي بين الأحياء الشعبية (مدة اثني عشرة سنة) ، ولا أجد أية صعوبة في الحديث مع الناس والتفاهم معهم . واستطيع أن أعيش معهم . المشكل المطروح على بعض المثقفين لا أعاني منه ، لقد فهمت الناس من قديم . ولهذا فاني لا أعاملهم بطريقة انتولوجية ، ثم اني لا اعطيهم امتيازاً خاصاً . الان نجد بعض المثقفين يهتمون بالثقافة الشعبية ، لماذا في الوقت الراهن يأتي هؤلاء الناس ويهتمون بالثقافة الشعبية ؟ عندنا بعض المثقفين في المغرب يتحدثون عن الشعب بينما لم يكونوا يفعلون هذا من قبل ؟ هذه قضية مطروحة لا أحب أن أطيل ولكن أحب الخروج ببعض الاجوبة في كتابي ، بالرغم من أنها مؤقته . لكن هذا لا ينفي أن هناك أشياء ثابتة في هذه الاجوبة ، ويجب أن نعرفها . الان ، أقوم بهذه العملية بصفة مؤقته ، وحينما سيصل الشعب ليأخذ الكلمة سأكون داخل الحركة الشعبية .

س - هناك قضية مهمة طرحتها ، وهي كيفية تعاملنا مع الانسان الشعبي في تراثه ونحن نعرف أن الفرنسيين في المرحلة الاستعمارية للمغرب اهتموا بهذا الجانب التراثي من الناحية الانتروبولوجية . وبحثك له خاصية تختلف عن الابحاث الانتروبولوجية الاستعمارية الفرنسية . هل يمكن أن تحدد لنا الان ما يفصلك عن هذه الابحاث الاستعمارية ، ثم اهدائك واهداف الفرنسيين الاستعماريين في نفس الميدان ؟

ع. خ. - في ما يخص الكلام والبحث عن الثقافة الشعبية ، ولنخرج عن الأنثوغرافية كانت في مرحلة دخول علم الاجتماع Sociologie في الغرب الى دراسة المجتمع الصناعي وأصبح علماً ذاتياً ، والأنثوغرافية علم الأخر في البلاد المختلفة والحقيقة أن هذه النظرية مرزمنها ، ولكن ما تزال ابى الان مفاهيمها ومناهجها موجودة . هذا هو المشكل بالنسبة لي أهدف الى الوصول الى نقطة لا يستطيع الغربيون فيها أن يعرفوا أنفسهم . فهذه

الطرق يمكن ان استعملها ، يمكن ان اتحدث عن الثقافة الشعبية دون ان يكون ما اعمله اتنولوجيا . ولكن هناك في الحقيقة اشياء تدخل بطريقة غير واعية في كتابنا . هذا ما يمكن ان يقوم به النقد والنقاش . ويظهر لي ، حتى الآن ان بعض من يريد ان يخدم الشعب نوع من الانثوغرافيا حين يبدأ البحث يعود الى الانثوغرافية بصفة عامة هناك الوطنيون الذين يدخلون بطريقة خاصة ، ومن جديد ، الطرق الاستعمارية ، وبالخصوص هناك مؤرخ مغربي وضع كتابا حول «القبائل المغربية» والمعجب ان هذا المؤرخ يقول في مقدمته بان القبائل المغربية كانت دائما خارج التاريخ ، بينما الذي كان حاضرا هو الدولة ، وهذا غير معقول ، ونفس الفكرة توجد عند الانثروبولوجيين الانكلوساكسونيين . وكنت قد قرأت كتب بعض هؤلاء الانثروبولوجيين ، عندما التقيت ب Garner صاحب كتاب «شرفاء الاطلس» The Saint of Atlas قلت ان الكتاب الذي كتبه عن زاوية اخصصال بالاطلس المتوسط تقول فيه بان الانسان لكي يصبح مرابطيا يجب ان يكون أولا اجنبا عن القبيلة ، ثانيا ان يكون صاحب «البركة» ، وهذا ما يسمح بان تصبح انثروبولوجيا لانه يجب ان تكون تابعا لبلد آخر . وثانيا «البركة» هي البركة الاكاديمية (بركة ستروس أو...) ، وما تقوله هو تبرير وصورة لوضعيتك ويظهر ان هذه الطريقة عند من يكتبون بالعربية والفرنسية تؤكد وجودها . وقد قرأت كتاب عباس الجراري «من وحي التراث» فوجدت فيه نفس الافكار الانثوغرافية . فالانثروبولوجيا ، بالرغم من انها كانت في مرحلة سابقة ، ما تزال موجودة الى الان وباسلوب جديد نجدها في «المعلم على» في شكل شبه روائي . وهو الذي يعبر عن البورجوازية المتوسطة المغربية المدافعة عن الشعبوية ، لا عن الشعب ، لاغراض مصلحة وطبقية والرواية لا قيمة لها من الناحية الفنية .

س- كتبت في آخر روايتك «الذاكرة الموشومة» (سيرة ذاتية - تأمل) هل يمكن القول انك تنظر لـ «الذاكرة الموشومة» بصفتها نصا ادبيا كتامل في ذات اجتماعية ؟

ع. خ. - انا ما زلت في بداية العمل وهو عمل كبقية اعمال اصدقائي ، انه عمل جماعي لكن هناك استقلال فردي بطبيعة الحال. رايد ان ادافع عن استقلال فردي ولكن اريد ان اكون داخل ميدان عام سياسي - تاريخي، ويظهر لي اني ما زلت في بداية العمل ، وان تلك المحاولة جاءت في ظروف شخصية جامعية ، فانا كنت اريد كتابة هذه الرواية من قبل مكوثي بباريس لمدة ست سنوات وعودتي للمغرب ، بدا التخطيط لهدف معهد العلوم الاجتماعية بالرباط ، وسياتي الوقت للحديث عن اغلاق المعهد بوضوح . وكنت اعرف ان المعهد سيفلنق فبدات بنوع من المراجعة لتجربة . بدأت في الرواية بكتابة شبه كلاسيكية ، ولكن حدث نوع من الانفجار داخل الكتابة ، والموضوع

الفرق بين الرواية هو العلاقة بين الذاتية والفرق ، وهذا يحتاج
 جلسة أخرى ، لأن ما قلناه عن الفكر العربي والابحاث التي يقوم بها بعض
 المفكرين في المغرب تدور حول هذا المشكل ، وهو الذاتية او الاصاله و
 الفرق ، وهذه المفاهيم كلها نعرفها أن لها علاقة بالفلسفة الافلاطونية ،
 ولهذا اذا اردنا أن نتحدث عن الجانب الميتافيزيقي والتوتقراطي والتولوجي
 نرى في بعض الابحاث في الفكر لعربي ، هذه المفاهيم كلها مثل الاصاله
 والامة والعروبة ، زيادة على الذاتية والفرق من المفاهيم التي أتتنا من
 بعض النظريات ، أرى أن الارضية الفلسفية لهذه المفاهيم مثالية
 افلاطونية . فالعمل ليس له نهاية . ولكن يجب أن يكون
 ثوريا ليس بالمعنى اللفظي للثورية ، ولكن أن يتبع منها ثوريا مستمرا ،
 ويكون النقد عمليا ، ونقد الارضية والكلام الذي نستعمله والعمل الذي نقوم
 به . فهذه المفاهيم التي نستخدمها لا تزال في نطاق الميتافيزيقيا ويظهر لسي
 أن بعض من أراد أن يتصدى لهذه المفاهيم سقط هو الآخر في شرك
 الميتافيزيقيا ، وأذكر كمنودج صادق جلال العظم في «نقد الفكر الديني» .
 وتوضح هذه القضايا في مختلف الميادين والادب ميدان من بينها ، بحتاج
 لجلسة أخرى .

س- في روايتك «الذاكرة الموشومة» ليس هدفك وحيدا ، وهو
 كتابة سيرة ذاتية ، ولكن هناك هدف آخر ، وهو كما سميت انفجار النص.
 أنك أردت أن تتأمل في ظرف معين من حياتك من خلال الواقع واللغة . فهل
 الكتابة في هذه الحالة كانت عملية تأمل أكثر من عملية سرد ؟
 ع.خ. أن العلاقة بين النص والقارئ هي المهمة . هناك حقيقة ،
 بعض الكتب الفارغة ، وبعض الكتب المهمة . وحينما نقول بأن هذا الكتاب
 سيء ، فمعنى هذا أن علاقتك معه سيئة كذلك ، أو نقول أن هذا الكتاب
 جيد ، يبقى الكلام في النهاية أخلاقيا ، ولا يدخل في إطار التحليل والمهم هو
 العلاقة بين النص والقارئ . ويظهر أن الذين يقرأون هذه الرواية «الذاكرة
 الموشومة» التي ليست رواية ولكنها تحليل — رواية . وما أريد أن اتحدث
 عنه هو الشخص داخل التاريخ ، في فترة الاستعمار ، وعهد الاستقلال ،
 وكيف يعيش حتى الآن العلاقة مع العالم وبقياء الاستعمار ، وبخصوص
 اللغة التي يستعملها ، ولكن هذه الأشياء مع نفسه ، وفي حدود وعيه ، هذا
 هو الهدف من الكتاب .

إذا أخذنا القارئ ، القارئ الذي أعرفه ، نرى أنه يجب بعض
 جوانب حياته ، ولكن لم يعط بعدا آخر للرواية ، لم يفكر فيها . قرأت بعض
 المقالات السريعة ، ولهذا أحبذ المقال الذي كتبته عن عبد الكريم غلاب
 (الكلام موجه لابراهيم الخطيب) . ان الذين قرأوا روايتي أخذوا منها جانب
 الوصف ، الجانب التاريخي ، أما الفرنسيون فيقولون بأن لغة الرواية

جديدة ، والكاتب الغريب عن اللغة الفرنسية يجدها ، قالوا هذا الكلام منذ قديم ولا يزالون في ترديده ..

ولكى نعود لقضية الذاتية والتاريخ نجد في الحقيقة كل الكتاب يكتبون سيرهم الذاتية ، رغم البعد الذي قد يظهر لنا بين كتابتهم وبين السيرة الذاتية . فكل حادث ، من ناحية سوسولوجية ، يكون داخل التاريخ . يمكن ألا يعي الكاتب هذا ، ولكنه موجود ، ولهذا فمفهوم الأدب الملتزم لا معنى له . لأن هذا المفهوم وليد فترة زمنية ، ولم يعد له مبرر الآن . لأن كل ادب ملتزم دائما . الالتزام يجب أن يكون في العمل .

س. — هذه الفكرة الأخيرة تستحق المناقشة . هل الالتزام يوجد داخل أو خارج العمل الأدبي ؟ ألا يوجد تكامل أو علاقة جدلية بين الالتزام داخل النص وخارجه ؟ أقصد أن النص الأدبي ، حسب رأي البعض ، هل هو في حد ذاته التزام ؟ أو أن النص لا علاقة له بالالتزام ، ولكن الواقع أو الممارسة الفعلية الملموسة هو/هي الالتزام في حد ذاته ، أم أن هناك تكاملا وتبادلا بين النص والسلوك والممارسة .

ع. خ. عندي رأي في الموضوع . هناك تناقضات ، والكاتب والباحث يمكن أن يدخل عنصر الوعي لفهم هذه التناقضات ، لا يمكن محوها نهائيا ، لأن هذه التناقضات توجد في الحياة نفسها ، أنها تناقضات التاريخ . وإذا حصل الوعي فلا بد من القيام بمحوها . ويمكن أن يكون لديك مشروع ، وهو أما أن يكون داخل الحركة التاريخية ، أو الحركة الشخصية في الهامش ، ولكنها على كل حال داخل التاريخ ، بطريقة غير مباشرة . من جهة أخرى يحصل لك الوعي بالتناقضات ، تناقضات داخل الكتابة ، ثم تناقضات بين الكتابة والعمل ، بين الفكر والعمل . هناك فكرة عامة يمكن ادخالها في هذا النقاش وهي أن مفهوم العمل ومفهوم الفكر هيكلان رمزيان *Deux symboliques* غير منفصلين فعندما تقاوم ، تتحدث عن كثير من الأشياء ، لا تستطيع نهائيا أن تفصل عن جسدك لأنك تقاوم بجسدك ، عن طريق فعل ، والفكر هو رد فعل داخلي ، فليس هناك هذا الانفصال المثالي بين الجسد والفكر ، ولكن هناك انفصال مثالي ، وهو مسألة ثانية ، يمكن أن يكون فصلا ميتافيزيقيا مثاليا بين الفكر والعمل . يجب أن نفكر في هذه المسألة .

س. — عندما قلت بأن النص ليس التزاميا يمكن أن نسقط في تحليل يقضى بعدم التمييز بين نوعية النصوص الموجودة . طبعا ، هناك نصوص محددة أيديولوجيا ، وتبشر بأيديولوجيا معينة ، وإذا قلنا بأع النص في حد ذاته ليس التزاميا فنحن لن نتبين الأيديولوجيات المتباينة التي تحملها هذه النصوص ، ومن هنا أرى بأن النص نفسه يتوفر على التزام له علاقة بالممارسة نفسها ، والالتزام يكمل في العلاقة الجدلية بين النص ذي الطبيعة اللغوية والواقع ذي الطبيعة الدينامية الاحتجاجية الملموسة .

طبعتان يعتقد البعض في انفصاليتها التامة .

ع.خ. نعيم .

(تدخل ابراهيم الخطيب - اظن ان هناك اجابة معروفة ، وهى ان كل كاتب منتم بصورة من الصور، ولكن الالتزامات تختلف. فالانتباء لطبقة معينة معناه التزام بتلك الطبقة) .

ع.خ. - ما أريد قوله ربما لم يكن واضحا في كلامي . فمثلا في النقد المزدوج للفكر العربى الراهن والارضية التى ينطلق منها ، الميتافيزيقية والتكنولوجية ، يجب ان نؤكد على هذا النوع من النقد ، لان هناك نقدا ايدولوجيا تاريخيا ، ولكن هناك مفهوم الوجود نفسه ، فهناك علاقة بين الوجود والتاريخ الشخصى ، ولا يمكن ان نفسر جميع الاشياء بجانب ايدولوجى فقط ، بالرغم من ان الايدولوجيا تدخل في الوجود ، في الطبيعة عن طريق الانسان وطريق الفكر ، غير ان هناك حدود للفكر الانسانى ، وهذه الحدود موجودة رغم ان الانسان داخل الطبيعة . بعد الثورة الصناعية في اوربا نستطيع ان نقول بان الانسان سيطر على الطبيعة ، ولكن هذه فكرة الانسية البيوتوية . وقد قام ماركس بنقد الميتافيزيقيا والتولوجيا والانسية التى تدخل في نظرية بعض التيارات الاشتراكية وهنا تمكن اهمية التوسير الذى يهجم على بعض المفاهيم المثالية التى ما تزال موجودة في الماركسية . ويظهر ان هناك حدودا للانسان ، بالرغم من ان وجوده تاريخى ، لكنه يوجد داخل الطبيعة . ويجب ان نفهم هذا التناقض، فلانسان، من ناحية ، وجود تاريخى ، ومن ناحية اخرى ، وجود شامل. وهذا التناقض يوجد داخل التاريخ . والكتابة داخل التاريخ . والكتاب لا يمكن ان يقوم بمحو هذا التناقض ، لانه في حالة المحو يموت ، وينقطع عن الكتابة . ما أريد ان اقول ، من خلال تحريتي ، ومن خلال تجارب الاخرين ، ان الكتابة عندما لا تكون تجربة تاريخية ووجودية ، وليست وجودية بالمعنى السارترى ، ولكن بالمعنى الانطولوجى للكلمة ، تصبح نوعا من الابداع السطحى الذى هو نكريات عن ادب مكتوب في الماضى او الحاضر ، وقراءات ، وفي هذه الحالة تتكلم اصوات اخرى في هذا النوع من الابداع ، ويجب ان نرى الكتابة كإنتاج من الناحية الداخلية ، وعلاقة هذه الكتابة بالانتاج بصفة عامة في الميدان الاجتماعى والاقتصادى ، لاننا في هذه الحالة سنسقط كثيرا من الكتب لانها لا تملك أية علاقة مع العمق التاريخى والوجودى . فنزار قباني ، مثلا ، يكتب لجمهور من الفتيات في الخامسة عشر وله إنتاج خاص موجه لهذا الجمهور . فأى تجربة عند هذا الشاعر ؟ ليست لديه أية تجربة عميقة . هناك مقاييس اخرى نمس من خلالها وجود شيء حقيقى ، وهناك من ينتج مقالا او كتابا مثل من يببع الطماطم . هذا وانا لم اطرح (الذاكرة الموشومة) .

س - أظن أن ما طرحته ليست له علاقة مباشرة «بالذاكرة الموشومة» لأن لها علاقتين واضحتين ، من جانب التاريخ ، والابداع من جانب آخر . إذن في هذه النقطة طرحت اشكالية الكتابة ، وما يزال يحتاج لل طرح ، وأظن من بين المشاكل الموجودة في العالم العربي عدم وجود اختيار أو وضوح حاسم في ما يخص الجانب النظري .

١ ع.خ. أنا متفق على هذا . هناك تأثير غربي على الكتاب في العالم العربي وهذا قديم والاعتبارات متعددة . وهناك بعض الشعراء يقولون بتكسر اللغة العربية وأدخل قيم جديدة . هذا جميل . ولكن إذا أدخلنا قيما جديدة غربية وغربية في اللغة العربية دون أن تكون ضرورية داخل اللغة المستعملة ، يكون هذا التجديد نوعا من التبعية السطحية لنظريات خارجية ولهذا فتكسر هذه اللغة المقدسة يجب أن يتم كنفذ داخل هذه اللغة اللغة نفسها ، بالرغم من أخذنا لبعض القيم الغربية . وحين اتحدث عن *Archéologie* الصمت فمعناه صمت اللغة المستعملة منذ القدم ، وبعض المفاهيم التي وصلتنا الى الآن نستعملها بمفهومها القديم ، فإذا استعملنا اللغة العربية وهذه المفاهيم التي تتحدث عن اللغة المقدسة ، فإنها هي الأخرى مفاهيم مقدسة ، فما هي هذه اللغة المقدسة ؟ ما هي البلاغة ؟ والبيان ؟ هذا ما يحتاج لنقد داخلي وليس لنقد خارجي ، لأن تكسر اللغة وتجديدها وابداعها من جديد ، يجب أن يكون ضروريا دائما . هذا ما يظهر لي في ما يخص مشكل الكتابة الجديدة ، فمثلا إذا أخذنا الرواية الطويلة أو القصيرة سنجدها حقيقة ، في العالم العربي ، تعيش تجربة في القرن التاسع عشر في الغرب ، بدون أن تكون جهودها تدخل في اللغة العربية ، لأن هذه الجهود هي جهود ترجمة فقط ، نحن لا نستطيع إيقاف التاريخ ، ولكن أن نفكر في هذه التجربة ، عن طريق علاقة أخرى ، داخل اللغة العربية من خلال نقدنا لتاريخ الكتابة أولا ، ولكن دائما داخل الأدب العربي ، هذا هو المشكل الأساسي للكتابة الحديثة .

س - تحدثت عن تكسر اللغة وتركيبها وفق منظور جديد ، ونحن نعرف أن أدونيس يبذل جهودا في هذا الميدان . يقول أدونيس «البيداوة هي السمة الغالبة في التجربة الشعرية الحديثة ، وزنا ونشرا ، أنها استطراد للثبات» وهذا الحكم واحد من بين الأحكام التي دفعت بالشاعر أدونيس ليعمل على تأسيس كتابة جديدة ، تنطلق في عمقها من أن الشعر لغة داخل اللغة . فهل يكنى هذا في نظرك لتأسيس كتابة جديدة ؟ وكيف تنظر لجهودات أدونيس في هذا الإطار ؟

ع.خ المفهوم والابداع الجديد (وهذا مطروح على مجلة الثقافة الجديدة) لماذا جديد ؟ جديد مع أي شيء ؟ وضد أي شيء ؟ هذه الكلمة ((الجديد)) تظهر أنها دقيقة ، نقول ((الجديد)) ولكن كيف ؟ ما هو محتوى هذا الجديد ؟

هنا يبدأ المشكل ، لانه اذا كان الجديد فيجب ان يتم داخل (الارضية) (حتى لا نسميها التقليد او الكتابة التقليدية) . نجد بعض التغييرات الطبيعية ، ولكنها لا تمس الارضة ، ان الكتابة في هذه الحالة تغير الموقع . ولكنها تثبت وتبقى في حدود هذه الارضية . وهذه الارضية ملك للقديم وللجديد هنا المشكل الصعب . الكتابة الجديدة تنطلق دائما من القديم (الارضية) ولكنه يريد ان يغيرها ويقي فيها ، دون ان يكون خاضعا لها ، هذا الصعب . هناك من يريد ان يجدد فيخرج عن هذه الارضية الموجودة . هذا المجدد يخرج عن التاريخ ، وما يقوم به ، في نظري ، مثالي . الجديد الموجود في الادب العربي الان هو بمعنى الغربي . فكل ما هو غربي جديد . ياخذ التيارات الجديدة في الغرب ويحاول تطبيقها . يرى مثلا ان الكتاب يضعون سهما فيقوم بنفس العملية ، ولكن الكاتب العربي لا يعرف هذا . واذا قام الكاتب العربي ، مثلا بقلب أو تغيير الشدة أو المدة في وضعية ضرورية للكتابة ، هنا يستطيع الكاتب والقارئ ان يفهما معا دلالة هذا الفكر والتغيير الذي حصل داخل اللغة العربية نفسها . في رأي ان ما يجب ان يدخل للغة العربية يجب ان يدخل عن طريق نفس اللغة . مفهوم الجديد ينبغي ان نوضحه ، والجديد ليس خارجا عن الارضية الموجودة . بل هو بين داخل وخارج اللغة العربية . انه نوع من العنف الذي يتجاوز حدود الداخل ، ويمكن ان ينتج هذا العنف جديدا ، ولكن لا يمكن ان نقول مسبقا بانه جديد . هناك ، مثلا ، اشياء كثيرة جديدة في الادب الفرنسي اسميها Graffiti ولكن لاقية لها ، لان ضرورتها غير موجودة ولهذا افضل الكتاب الذين يملكون قوة الكتابة . نجد كاتبا مثل جان جينه جديدا منذ ثلاثين سنة ، بينما كتاب آخرون يكتبون مثل موريس روش في القرن السادس عشر ، لان بلاغة هؤلاء الكتاب قديمة ، بالرغم من انهم يعيشون في القرن العشرين . ان ، فهذا التكسير للغة يجب ان يكون على هامش الارضية ، اى بين خارج وداخل هذه الارضية .

س. — ان التجربة الصينية على المستوى السياسى والحضارى تقوم على هذا الاساس يعنى الارتباط بالداخل ، واحداث هذا العنف نحو شىء جديد ، وهو تحويل المجتمع من وضعية فلاحية اقطاعية الى مجتمع ثورى متطور .

ع.خ. — في الفترة الاخيرة عندما بدأ نقد كونفوشيوس ولين بياو ، فان الصينيين يقومون بنقد التكنولوجية التقليدية التي ما تزال تشكل خطرا على الماركسية والمجتمع الماركسى . لماذا ؟ لان الصينيين يشعرون بان نقد كونفوشيوس اساسى ، ويظهر لى ان هذا التوجيه لا يوجد الا فى الصين من بين دول العالم الثالث . ويظهر لى ان الصين هي البلد الوحيد من بين هذه الفئة من الدول التي ضمنت لنفسها توجيهها خاصة شخصيا

وأخذت طريفا خاصا بها، بالرغم من أن نظريتها ماركسية .
 س. — ما دينا في إطار النقد ، نرى أنك قمت بنقد لنوع من «اليسار»
 الفرنسي الذي يمثل جان بول سارتر وجماعة ممن يدعون اليسارية في
 فرنسا ، وفي نفس الوقت يؤيدون بصراحة ووضوح الصهيونية . نحن
 نتفق على أن المفكر العربي المتقدم هو من يقوم بنقد الماضي والحاضر ،
 ويستفيد من التجربة العامة لبناء فكر مستقبلي متميز ، وقد قمت بالميلتين
 معا . فما هي النتائج التي وصلت إليها في كتابك «الوعي الشقي» نحن نعرف
 أن سارتر سنة 61 كتب مقدمة لكتاب فرائز فانون «معذبو الأرض» وكانت
 هذه السنة هي ظروف الحرب الوطنية الجزائرية ، وقبل أيام قرأنا في
 «لومند» خبرا مفاده أن سيمون دوبوفور «ستذهب إلى القدس لتسلم
 جائزة صهيونية ، نظن أنه من 61 إلى 75 تمت مسيرة قطعها نوع من
 «اليسارية» يمثلها جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار ، وسارتر خاصة ،
 وأدت في «الوعي الشقي» حاولت أن تظهر دينامية هذا النوع من «اليسار»
 الذي يدافع عن قضايا تحررية في نفس الوقت الذي يدافع فيه عن الاستعمار
 الصهيوني .

ع.خ. — نستطيع القول بأن سارتر كانت له أهمية في العالم العربي في
 الستينات والسبعينات ولا تزال موجودة إلى الآن . أننا نعرف سارتر ولا
 نعرف التيارات الجديدة في فرنسا والغرب ، وسارتر لم يعد هو مفكر هذه
 التيارات الجديدة . لماذا ؟ هناك أولا التيار البنيوي ، لكن بعد 68 في
 فرنسا لاحظنا رجوع الماركسية بشكل ملموس وقد غزت الجامعات
 المعاهد ، الميادين الثقافية بصفة عامة . وسارتر حاول من قبل أن يقوم
 بنوع من التوفيق بين وجوديته والماركسية . ولكن كل محاولاته فشلت ،
 وقد اعترف بدأ الفشل . هناك بعض مؤلفات سارتر التي لها أهمية ،
 بالخصوص كتابه عن جون جينه «القديس جون جينه» ، وكتابه عن فلوير ،
 وبعض كتاباته النقدية التي لها أهمية تاريخية ، أننا ، في العالم العربي ،
 لا نزال نعرف سارتر الخمسينات ، ولا نعرف هذه التيارات الجديدة المتفتحة
 والتي لها تناقضاتها ، يمكن أن نتعامل معها في حدود ، بطبيعة الحال .
 النقد السياسي شيء ، النقد النظري شيء آخر ، وهما متداخلان
 نستطيع القول بأن سارتر السياسي وجماعته يدخل في تقديم النظري ، لأن
 يجب تهديم النظرية السارتيرية كما قال لي جون جينه ، ويمكن لمن يهتم
 بالنقد النظري أن يقوم بهذا العمل . أما أنا فقد قمت بتعريف نقده السياسي
 هناك قضايا كثيرة تستحق الطرح في الجانب النظري . وفي رأيي أن سارتر
 لم يفهم التسمر تماما . ما عرفناه عنه في العالم العربي هو فكرة الزمن
 الوجودي ، ويجب أن ننقده ونخرج له مجال آخر من التيارات . حقيقة أن
 التيارات الغربية ، ولو كانت متقدمة لها مشكل مع تاريخ النازية ، ولها

عقدة كبيرة تجاهها . والشبان السياسيون في أوروبا يدافعون كثيرا عن الفلسطينيين ، والمسيحيين يدافعون هم الآخرون عن الفلسطينيين ولكن لأغراض أخرى ، ثم الأحزاب الاشتراكية ، مثل الحزب الشيوعي الاشتراكي له موقف ، ولكنه يلح على بقاء الدولة الصهيونية ، إذن هنا تناقض . فالعقدة ما تزال موجودة. ويجب أن نفهمها ويظهر لى أن القضية تتعلق بالصهيونية بصفة مباشرة ، ولكن حتى بالنازية التي كانت تستعمر الفرنسيين. أن باريس حين يتكلم كتابها اليوم عن فلسطين والنشيلي ، والامس عن فيتنام ، فإن هذه العملية تدخل في الانتاج البريزي نفسه ، وإلى الآن مازالت باريس تعتد بوجود الميتولوجيا الشهيرة ، وهي أنها مسقط الحضارة ومنبع التحرر ، وهناك أشياء مهمة توجد في فرنسا ، ويمكن أن نعقد تحالفا مع التقدميين الفرنسيين . والفرنسيون لا يحترمون الآخر إلا إذا كان نقده قويا . واسمحوا لى أن أتكلم عن نفسى، بالنسبة ((الوعى الشقى)) ، نحن نعرف أن مدير ((التوفيل ايسرفاتور)) يلعب دورا سياسيا تابعا لما يسمى في الكواليس ((بنك اليهودية اليسارية)) ، وقد قال لى : انى اعجبت بهذا الكتاب ، أنك نكى ، ويهودى جدا. والحقيقة أن هناك بعض المنقذين الذين يرون بأن الفلسطينيين يجب أن تعطاهم حقوقهم ، ولكن يعتقدون بأن العرب لا يستطيعون مهاجمتهم في قيادتهم وهياكلهم النظرية . وما فعلته لى كتابى هو أن تلك النظريات ((التقدمية)) كلها نقدتها . وهذا ما لم يقبله هؤلاء المنققدون ، سواء كانوا ماركسيين أو فرويديين ممن لا يملكون منهجا واضحا للقضية الفلسطينية ، فهم يقرأون هذا الكتاب لانه ليس دعاية مباشرة، ولكنه مناقشة للأرضية التي ينطلقون منها، وطرح مفهوم الفلسطينيين للدولة ، ونظرية ماركس وفرويد . أن الكتاب نقد داخلى للثقافة الغربية ، وهذا ما لا يقبلونه . وحين نقوم بهذا العمل نقول للأوربيين بأن ماركس ليس غربيا فقط ولكنه عربى أيضا .. انه عالمى. فلكى ننقد ميكانيزم هذا النوع من ((اليسار)) الفرنسى ، لابد من أن يكون من الداخل من نفس الأرضية الأوروبية . وهذا ما كنت أريد أن أقوم به ، وهو ما يجب أن نقوم به في العالم العربى عند نقدنا لفكره الميتافيزقى التولوجى السلفى

انجز الحوار ابراهيم الخطيب ومحمد بنيس .